

## داود عليه السلام .. قائد عظيم أفرزه الميدان

كانت بواذر القيادة و النباهة والتميز في داود عليه السلام منذ شبابه وفتوته ، لا سيما حين شارك في معركة التحرير تحت لواء طالوت ضد جالوت المتجبر ، حيث قام الشاب - عليه السلام - بقتل جالوت رغم مهابته وقوة شكيمته وبأسه ، فطارت سمعته في الأرجاء ولفت إليه الأنظار والقلوب ، وبرز من خلال الميدان ، حيث صاغته التجربة وصنعه الواقع وحنكته الممارسة .

إن القيادة لا بد لها من واقع مشاهد وتاريخ ملموس حافل بالإنجازات على الأرض يشهد لصاحبه بالتميز والحنكة ، وليست مجرد تصريحات ورتب وأوسمة وألقاب تخلو من أي أثر على مستوى الأمة والمجتمع .

قال تعالى (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) البقرة: 251 .

فصفات داود القيادية أجملها القرآن بما يلي :

- شجاعة وقوة بأس : وهذا واضح من خلال قتله لجالوت ، فهي من أهم صفات العسكري المبرز والقائد القدوة .

- الحكمة : وهي وإن كانت تعني النبوة ، لكنها تلقي بظلال وافرة في هذا السياق ، حول قيمة الحكمة (الفهم والعقل والفتنة) وأهميتها في إدارة شؤون البلاد وسياسة الرعية . قال تعالى ( وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة والفصل الخطاب ) ص : 20

فإلانة الحديد له عليه السلام يشير بوضوح إلى أهمية تسخير قوانين المادة والأسباب المتاحة في تقوية السلطان والحكم ، والتدبير المتقن لشؤون الدولة وعمران الأرض بما يعود بالنفع على الرعية

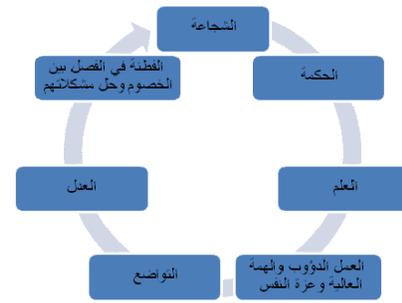
- العلم : فهي من أهم الخلال في القيادة الدينية والدينية ، ناهيك عن المعرفة بأسباب الملك والسلطان وعمران الأرض وسنن النصر . قال تعالى ( وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ) الأنبياء : 80 .



والوقوف على أسباب التسخير وقوانين النصر وناموس الطبيعة ، بانسجام تام مع الكون ( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَالنَّوَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ . أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) .  
سبأ : 10- 11 .

فالإنارة الحديد له عليه السلام وإن كان خرقا للعادة هنا ، لكنه يشير بوضوح إلى أهمية تسخير قوانين المادة والأسباب المتاحة في تقوية السلطان والحكم ، والتدبير المتقن لشؤون الدولة وعمران الأرض بما يعود بالنفع على الرعية .

– العمل الدؤوب والهمة العالية والنفوس الطموح ، العزيمة الأبية المترفعة عن الدنيا وزينة وإغراء الحكم، وشهوة السلطة ( الكرسي ) مع اتساعها ، فداود عليه السلام مع نبوته وقوة ملكه ، إلا أنه كان صاحب حرفة وصناعة تكفيه مؤنته من الطعام والشراب ( أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) سبأ : 11.



مخطط القيادة لدى داود عليه السلام

لقد احترف عليه السلام صناعة الدروع المتقنة والمحكمة حتى ينتفع بها الناس في الجهاد ... فحرفته كانت تصب في شأن القيادة . (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) . البخاري .

– التواضع والخنوع والخضوع والانكسار بين يدي الخالق سبحانه، والرجوع المستمر له بالتوبة والإنابة، كيف لا وهو نبي مرسل ، صاحب رسالة سماوية ورؤية أخلاقية ، لن يحيد عنها ، ولن يطغيه الملك وينسيه هدفه ورسالته . ( واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ) ص : 17 .

والأيد : تعني القوة بشقي صورها . وأواب : رجاع إلى الله بالتوبة والشكر ..

لقد ذكر لنا القرآن الكثير من مشاهد الطغاة والجبابرة ..الذين أعماهم السلطان والملك والقوة والمال ... فتحكموا برباب الناس واستعبدوهم ، وأفسدوا في الأرض أيما إفساد ، حتى أخذهم العزيز المقتدر ..



فمن لوازم الخلافة إقامة العدل وعدم الانصياع للهوى الشيطاني والشخصي والسلطوي والفتوي والمذهبي والقبلي في إدارة شؤون الدولة ، لأن فيه الضلال عن الهدى، والميل الجامح عن سنن الرشاد، والوقوع في سقطات كارثية ، تجر الولايات على المجتمعات والشعوب والأمم.

- العدل : وهو ميزان الحكم وقانون قيادة الشعوب ، فلا تصلح سياسة الناس بدونها .

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ ) ص : 26 .

فمن لوازم الخلافة في الأرض إقامة الحق والعدل وعدم الانصياع للهوى الشيطاني والشخصي والسلطوي والفتوي والمذهبي والقبلي ..، في القرارات والحكم وإدارة شؤون الدولة بكل مؤسساتها ، لأن فيه الضلال عن الهدى ، والميل الجامح عن سنن الرشاد، والوقوع في مزلات وسقطات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية كارثية ، تجر الولايات على المجتمعات والشعوب والأمم .

- فصل الخطاب : أي الفصل في القضاء والإصابة فيه مع الفهم والفتنة ، والنباهة في حل العويص من مشكلات بكل أشكالها .. ( **وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَالْفَصْلَ الْخَطَابَ** ) ص : 20. فانظر كيف ربط بين الحكمة والفصل في الحكم والقضاء . وهي صفة نادرة عزيز وجودها بين القادة .